The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 25:12 – 26:35	سِفْر التَّكوين25: 12 26: 35
#wt_c20_us026	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 522
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع،في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم،سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ والعِشرين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ قَصْدَ اللهِ لِحَياتِنا مِنْ جِهَةِ عَلاقاتِنا العَائِلِيَّةِ هُوَ أنْ نَتَمَتَّعَ بِعلاقاتٍ سَليمَةٍ وَمُسْتَقِرَّةٍ مَعَ جَميعِ أفْرادِ عَائِلَتِنا. وَلَكِنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَعيشونَ صِراعاتٍ مَريرَةً مَعَ أفْرادِ عَائِلَتِهِمْ لِسَبَبٍ أوْ لآخَر. وَمِنَ الأمْثِلَةِ على ذَلِكَ في العَهْدِ القَديمِ هُوَ مَا حَدَثَ بَيْنَ الأخَوَيْنِ يَعْقوب وَعِيسو.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخَامِسِ والعِشرينَ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 25: 12 18:

وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ. وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ.

إذًا، نَقْرَأُ هُنا عَنْ نَسْلِ إسْماعيل. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِوَعْدِ اللهِ لإبراهيمَ بأنَّهُ سَيَجْعَلُ إسْماعيلَ أُمَّةً. وَسَوْفَ نُلاحِظُ أنَّ التَّرْكيزَ مِنَ الآن فَصاعِدًا على إسْحاقَ وَنَسْلِهِ لأنَّ المَسيحَ جَاءَ مِنْ نَسْلِ إسْحاق.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى نَسْلِ إسْحاقَ فَنَقْرَأُ في الأعْداد 19 21:

وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ. وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ.

وَنَرى هُنا قُوَّةَ الصَّلاةِ. فَعِنْدَما تَزَوَّجَ إسْحاقُ مِنْ رِفْقَة، كانَ عُمْرُهُ أرْبَعينَ سَنَةً. وَلَكِنَّ رِفْقَة كانَتْ عَاقِرًا. وَقَدْ صَلَّى إسْحاقُ إلى الرَّبِّ لأجْلِها فَاسْتَجابَ لَهُ الرَّبُّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و23:

وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ المَرْأةَ تَشْعُرُ بِحَرَكَةِ الجَنينِ في بَطْنِها. وَلَكِنَّ رِفْقَة كانَتْ تَشْعُرُ بأنَّ هُناكَ حَرَكَةً عَنيفَةً تُشْبِهُ الصِّراعَ في بَطْنِها. وَقَدْ تَعَجَّبَتْ لِذَلِكَ فَمَضَتْ لِتَسْأَلِ الرَّبَّ. وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّها صَلَّتْ إلى الرَّبِّ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أنْ يَكْشِفَ لَها سَبَبَ تِلْكَ الحَرَكاتِ العَنيفَةِ التي تَشْعُرُ

بِها. وَقَدْ أَخْبَرَها الرَّبُّ عَنْ وُجودِ طِفْلَيْنِ في أَحْشائِها. وَقَدْ أَخْبَرَها أَيْضًا أَنَّ كُلَّ طِفْلٍ مِنْ طِفْلَيْها سَيَصيرُ أُمَّةً وَشَعْبًا. وَلَكِنَّهُ قالَ لَها إِنَّ إِحْدى هَذَيْنِ الشَّعْبَيْنِ سَيَقْوى على الآخَرِ، وَإِنَّ الصَّغيرَ سَيَسودُ عَلى الكَبير.

وَهَذا يُرينا، يا صَديقي، أَنَّ هَذِهِ كانَتْ مَشيئَةَ اللهِ قَبْلَ حَتَّى أَنْ يُوْلَدَ هَذانِ الصَّبِيَّانِ وَقَبْلَ أَنْ يَفْعَلا أَيَّ شَيءٍ في حَياتِهِما. وَقَدْ نَتَساءَلُ أَحْيانًا عَنْ عَدالَةِ اللهِ. فَهَلْ كانَ اللهُ عادِلًا في ذَلِكَ؟ وَالجَوابُ المُؤَكَّدُ هُوَ: أَجَل. فاللهُ عادِلٌ وَلا يُحابي أَحَدًا. وَيَجِبُ عَلينا أَنْ نَتَذَكَّرَ دائِمًا أَنَّ اللهَ كُلِّيُّ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ. وَقَدْ كانَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أُمَّتَيْنِ سَتَخْرُجانِ مِنْ هَذَيْنِ الطِّفْلَيْنِ. وَسَوْفَ نَرى في حَلَقاتٍ لاحِقَةٍ أَنَّ العِبْرانِيِّينَ جاءُوا مِنْ نَسْلِ الابْنِ الأَصْغَرِ (وَهُوَ يَعْقوب)، وَأَنَّ الأَدومِيِّينَ جاءُوا مِنْ نَسْلِ الابْنِ البِكْرِ (وَهُوَ عِيْسو).

وَقَدْ كانَ الأَدومِيُّونُ دائِمًا مُقاوِمينَ لِمَقاصِدِ اللهِ. وَسَوْفَ نَرى في سِفْرِ الخُروجِ أَنَّهُمْ كانُوا مُقاوِمينَ لِشَعْبِ اللهِ أَيْضًا. فَعِنْدَما خَرَجَ بَنُو إِسرائيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَأَرادُوا أَنْ يَدْخُلوا أَرْضَ كَنْعانَ، خَرَجَ الأَدومِيُّونَ لِمُحارَبَتِهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنْ دُخولِ الأَرْضِ.

وَسَوْفَ نَرى بَعْدَ قَليلٍ أَنَّ الابْنَ البِكْرَ (أَيْ: عِيْسُو) لَمْ يَكُنْ مُهْتَمًّا البَتَّةَ بِقَصْدِ اللهِ لِحَياتِهِ، بَلْ كانَ يَفْعَلُ مَا تُمْليهِ عَلَيْهِ إِرادَتُهُ البَشَرِيَّةُ فَقَطْ. وَقَدْ كانَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ عِيْسُو سَيَكونُ مُخْتَلِفًا عَنْ يَعْقوبَ. وَقَدْ شاءَ اللهُ العَلِيُّ أَنْ يَأتي المَسيحُ مِنْ نَسْلِ يَعْقوبَ في نِهايَةِ المَطافِ.

وَالآنْ، نُتابِعُ القِراءَةَ في سِفْرِ التَّكوين 25: 24 26:

فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا.

إِذًا، فَقَدْ وَلَدَتْ رِفْقَةُ تَوْأَمَيْنِ: الأَوَّلُ هُوَ عِيْسو. والاسْمُ "عِيْسو" يَعْني: "كَثيرَ الشَّعْرِ". أَمَّا الاسْمُ "يَعْقوبُ" فَيَعْني "يَتَعَقَّب" (لأَنَّهُ وُلِدَ وَهُوَ يُمْسِكُ بِعَقِبِ أَخيهِ عِيْسُو). وَنَرى هُنا أَنَّ رِفْقَة كَانَتْ عَاقِرًا عِشْرينَ سَنَة. فَعِنْدَما تَزَوَّجَ إِسْحاقُ مِنْ رِفْقَة كانَ عُمْرُهُ أَرْبَعينَ سَنَة. وَعِنْدَما وَلَدَتْ رِفْقَة عِيْسو وَيَعْقوبَ، كانَ عُمْرُ إِسْحاق سِتِّينَ سَنَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن27 و28:

فَكَبِرَ الْغُلاَمَانِ، وَكَانَ عِيسُو إِنْسَانًا يَعْرِفُ الصَّيْدَ، إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ، وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلاً يَسْكُنُ الْخِيَامَ. فَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عِيسُوَ لأَنَّ فِي فَمِهِ صَيْدًا، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ.

نَجِدُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ عِيْسُو كَانَ صَيَّادًا يَميلُ إلى الحَياةِ القَاسِيَةِ في البَرِّيَّةِ. أمَّا يَعْقوبُ فَكانَ رَجُلًا وَديعًا يُحِبُّ الحَياةَ السَّاكِنَة. لِذلكَ فَقَدْ أحَبَّ إسْحاقُ عِيْسُو بِسَبَبِ مَا كَانَ يُقَدِّمُهُ لَهُ مِنْ صَيْدٍ. أمَّا رِفْقَة فَقَدْ أحَبَّتْ يَعْقوبَ (رُبَّما لِوَداعَتِهِ). وَمَعَ أنَّ هَذا التَّمْييزَ بَيْنَ الأبناءِ مُحْزِنٌ، فإنَّهُ حَقيقَةٌ لا يُمْكِنُنا أنْ نُنْكِرَها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 29 34 عَنْ حَادِثَةٍ مُهِمَّةٍ في حَياةِ كُلٍّ مِنْ عِيْسُو وَيَعْقوب:

وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ.

إذًا، في الوَقْتِ الذي كَانَ فيهِ عِيْسو يَصْطادُ في البَرِّيَّةِ، كَانَ يَعْقوبُ يَقومُ بالأعْمالِ المَنْزِلِيَّةِ. وَذاتَ يَوْمٍ، عَادَ عِيْسو مِنَ الصَّيْدِ فَوَجَدَ أخَاهُ يَعْقوبَ قَدْ طَبَخَ طَعامًا. وَإذْ كانَ جَائِعًا جِدًّا، طَلَبَ مِنْهُ أنْ يُطْعِمَهُ مِنْ ذَلِكَ الطَّعامِ الأحْمَرِ (الذي يُشيرُ على الأرْجَحِ إلى العَدَسِ).وَحينئذٍ، اسْتَغَلَّ يَعْقوبُ جُوْعَ أخيهِ فَقالَ لَهُ: "بِعْنِي اليَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ".

وَلِكَيْ نَفْهَمَ مَا جَرى هُنا، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَفْهَمَ مَعْنى البَكُورِيَّة. فَفي ذَلِكَ الزَّمان، كانَ الابْنُ البِكْرُ يَتَمَتَّعُ بالعَديدِ مِنَ الامْتيازاتِ التي تُعْرَفُ بِحَقِّ البَكورِيَّةِ. وَكانَ حَقُّ البَكورِيَّةِ يَعْني أنَّ الابْنَ البِكْرَ يَنوبُ عَنْ أبيهِ في غِيابَه، وَأنَّهُ يَصيرُ رَئيسًا للعَائِلَةِ بَعْدَ مَوْتِ أبيهِ، وَأنَّهُ يَأخُذُ نَصيبًا مُضاعَفًا مِنَ المِيراثِ. وَنَرى هُنا أنَّ عِيْسو بَاعَ بَكورِيَّتَهُ مُقابِلَ أكْلَةِ عَدَسٍ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ عِيْسُو اسْتَهانَ بالبَرَكاتِ الرُّوحِيَّةِ المُرافِقَةِ لِحَقِّ البَكورِيَّةِ. لِذلِكَ فإنَّ الوَحْيَ يَقولُ هُنا إنَّ عِيْسو "احْتَقَرَ" البَكورِيَّة. أمَّا يَعْقوبُ فَقَدْ فَهِمَ بَرَكاتِ البَكُورِيَّةِ وَسَعَى إلى الحُصولِ عَلَيْها.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ.

وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ أبيمالِكَ الذي نَقْرَأُ عَنْهُ هُنا هُوَ لَيْسَ أبيمالِكَ الذي قَرَأنا عَنْهُ في قِصَّةِ إبراهيمَ. فَقَدْ مَضَى على تِلْكَ القِصَّةِ نَحْوَ مِئَةِ سَنَة. لِذَلِكَ، رُبَّما كانَتِ الكَلِمَةُ "أبيمالِك" لَقَبًا يُطْلَقُ على مَلِكِ الفِلِسْطينِيِّينَ آنَذاك. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ إسْحَاقَ ذَهَبَ إلى أبيمالِكَ مَلِكِ الفِلسطينِيِّينَ عِنْدَما صَارَ جُوْعٌ في الأرْض.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 2 5:

وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي».

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أصْدِقائي، أنَّ عَدَمَ نُزول إسْحاقَ إلى أرْض مِصرَ كَانَ بأمْرٍ مُباشِرٍ مِنَ الرَّبِّ. فَقَدْ أمَرَهُ الرَّبُّ بالبَقاءِ في الأرْض. وَقَدْ وَعَدَهُ بالبَرَكَةِ لَهُ وَلِنَسْلِهِ، وَأكَّدَ لَهُ أنَّهُ سَيُوْفي بالقَسَمِ الذي أقْسَمَ لإبراهيمَ أبيهِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ وَعَدَهُ الرَّبُّ أنَّهُ سَيُكَثِّرُ نَسْلَهُ كَنُجوم السَّماء. وَالأهَمُّ مِنْ هَذا كُلِّهِ هُوَ أنَّهُ قالَ لَهُ: "وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الكَلِمَة "نَسْل" جَاءَتْ بِصيغَةِ المُفْرَدِ لأنَّها تُشيرُ إلى يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يُرينا الوَعْدَ بِمَجيءِ المَسِيَّا مِنْ خِلالِ إسْحاق. وَكانَ هَذا تَأكيد لِوَعْدِ اللهِ لإبراهيم. وَهَا هُوَ اللهُ يُؤكِّدُ الوَعْدَ ذَاتَهُ لإسْحاقَ أيْضًا. وَقَدْ ذَكَّرَ الرَّبُّ إسْحاقَ بِطاعَةِ أبيهِ إبراهيمَ لأوامِرِهِ وَفَرائِضِهِ وَشَرائِعِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 6 11:

فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ. وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي» لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: «يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ» لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ. فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: «لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا». فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاَضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا». فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: «الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يُمَوتُ».

وَلا شَكَّ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ هَذِهِ الحَادِثَة تُذَكِّرُنا بِحَادِثَةٍ مُشابِهَةٍ حَدَثَتْ في حَياةِ إبراهيمَ. فَبِسَبَبِ جَمال رِفْقَة، خَافَ إسْحاقُ أنْ يَقْتُلَهُ رِجالُ جَرار إنْ عَلِمُوا أنَّها زَوْجَتُهُ. لِذَلِكَ فَقَدْ أخْبَرَهُمْ أنَّها أُخْتُهُ. وَلَكِنَّ أبيمالِكَ رَأى إسْحاقَ يُعانِقُ رِفْقَة فَعَلِمَ أنَّها زَوْجَتُهُ. وَبَعْدَ أنْ عَاتَبَ أبيمالِكُ إسْحاقَ، أوْصى جَميعَ الشَّعْبِ أنْ لا يَمَسَّ أحَدٌ مِنْهُمْ إسْحاقَ أو امْرَأتَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 16:

وَزَرَعَ إِسْحَاقُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ فَأَصَابَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. فَتَعَاظَمَ الرَّجُلُ وَكَانَ يَتَزَايَدُ فِي التَّعَاظُمِ حَتَّى صَارَ عَظِيمًا جِدًّا. فَكَانَ لَهُ مَوَاشٍ مِنَ الْغَنَمِ وَمَوَاشٍ مِنَ الْبَقَرِ وَعَبِيدٌ كَثِيرُونَ. فَحَسَدَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ. وَجَمِيعُ الآبَارِ، الَّتِي حَفَرَهَا عَبِيدُ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ، طَمَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَمَلأُوهَا تُرَابًا. وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِسْحَاقَ: «اذْهَبْ مِنْ عِنْدِنَا لأَنَّكَ صِرْتَ أَقْوَى مِنَّا جِدًّا».

نَرى هُنا أنَّ بَرَكَةَ الرَّبِّ كانَتْ عَلى إسْحاقَ حَتَّى صَارَ عَظيمًا جِدًّا. لذَلِكَ فَقَدْ حَسَدَهُ الفِلِسْطينيُّونَ. وَفي نِهايَةِ المَطافِ، طَلَبَ أبيمالِكُ مِنْ إسْحاقَ أنْ يَرْحَلَ عَنْهُمْ لأنَّهُ صَارَ أقْوى مِنْهُمْ جِدًّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 17 25:

فَمَضَى إِسْحَاقُ مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلَ فِي وَادِي جَرَارَ وَأَقَامَ هُنَاكَ.فَعَادَ إِسْحَاقُ وَنَبَشَ آبَارَ الْمَاءِ الَّتِي حَفَرُوهَا فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ، وَطَمَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، وَدَعَاهَا بِأَسْمَاءٍ كَالأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَاهَا بِهَا أَبُوهُ. وَحَفَرَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ فِي الْوَادِي فَوَجَدُوا هُنَاكَ بِئْرَ مَاءٍ حَيٍّ. فَخَاصَمَ رُعَاةُ جَرَارَ رُعَاةَ إِسْحَاقَ قَائِلِينَ: «لَنَا الْمَاءُ». فَدَعَا اسْمَ الْبِئْرِ «عِسِقَ» لأَنَّهُمْ نَازَعُوهُ. ثُمَّ حَفَرُوا بِئْرًا أُخْرَى وَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا أَيْضًا، فَدَعَا اسْمَهَا «سِطْنَةَ». ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَحَفَرَ بِئْرًا أُخْرَى وَلَمْ يَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا، فَدَعَا اسْمَهَا «رَحُوبُوتَ»، وَقَالَ: «إِنَّهُ الآنَ قَدْ أَرْحَبَ لَنَا الرَّبُّ وَأَثْمَرْنَا فِي الأَرْضِ». ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ: «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ، وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا.

وَنَرى هُنا أنَّ الفِلِسْطينِيِّينَ اسْتَمَرُّوا في مُضايَقَةِ إسْحاقَ حَتَّى بَعْدَ رَحيلِهِ عَنْهُمْ. فَقَدْ كانَتْ آبارُ الماءِ مُهِمَّةً جِدًّا. وَعِنْدَما كانَ عَبيدُ إسْحاقَ يَحْفُرونَ بِئْرًا، كانَ الفِلِسْطينيُّونَ يَطْمُرونَها أوْ يُخاصِمُوهُمْ عَلَيْها. وَلَكِنَّ إسْحاقَ لَمْ يَكُنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بالمِثْلِ، بَلْ كانَ يَنْتَقِلُ إلى مَكانٍ آخَرَ وَيَحْفِرُ بِئْرًا أُخرى. وَقَدِ اسْتَمَرَّتِ الحالُ كَذَلِكَ إلى أنْ حَفَرَ بِئْرًا أُخرى لَمْ يُخاصِمُوهُ عَلَيْها. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ الرَّبَّ ظَهَرَ لإسْحاقَ في بِئْرِ سَبْعٍ، وَشَجَّعَهُ، وَوَعَدَهُ بالبَرَكَةِ. وَقَدْ عَبَّرَ إسْحاقُ عَنْ شُكْرِهِ للرَّبِّ بأنْ بَنَى هُناكَ مَذْبَحًا وَدَعا باسْمِ الرَّبِّ.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 26: 26 35:

وَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَارَ أَبِيمَالِكُ وَأَحُزَّاتُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ. فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ: «مَا بَالُكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي

وَصَرَقْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟» فَقَالُوا: «إِنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ، فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا: أَنْ لاَ تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا، كَمَا لَمْ نَمَسَّكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلاَّ خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلاَمٍ. أَنْتَ الآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ». فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. ثُمَّ بَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلاَمٍ. وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ عَبِيدَ إِسْحَاقَ جَاءُوا وَأَخْبَرُوهُ عَنِ الْبِئْرِ الَّتِي حَفَرُوا، وَقَالُوا لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَاءً». فَدَعَاهَا «شِبْعَةَ»، لِذلِكَ اسْمُ الْمَدِينَةِ بِئْرُ سَبْعٍ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.وَلَمَّا كَانَ عِيسُو ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَةً: يَهُودِيتَ ابْنَةَ بيرِي الْحِثِّيِّ، وَبَسْمَةَ ابْنَةَ إِيلُونَ الْحِثِّيِّ. فَكَانَتَا مَرَارَةَ نَفْسٍ لإِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ.

إذًا، عِنْدَما رأى أبيمالِكُ وَآخَرونَ أنَّ الرَّبَّ بَارَكَ إسْحاقَ جِدًّا، جَاءُوا إليهِ وَقَطَعُوا عَهْدًا مَعَهُ على أنْ يَكونَ هُناكَ سَلامٌ بَيْنَهُمْ.

وَعِنْدَما صَارَ عِيْسُو ابْنَ أَرْبَعينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَتَيْنِ وَتَنِيَّتَيْنِ مِنَ الكَنْعانِيَّاتِ (وَتَحْديدًا مِنْ بَني حِثٍّ). وَقَدْ كانَتْ هَاتانِ الزَّوْجَتانِ سَبَبَ تَعاسَةٍ لإسْحاقَ وَرِفْقَة. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ السَّبَبَ الرَّئيسيَّ في ذَلِكَ يَعودُ إلى وَثَنِيَّتِهِما.

وَبِهَذا نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

نَجِدُ في عِيْسُو وَيَعْقوب مَثَلًا مُحْزِنًا على العَلاقَةِ بَيْنَ الإخْوَة. وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِنَّا يَحْزَنُ عِنْدَما يَرَى صِراعًا كَهَذا بَيْنَ الإخْوَةِ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَإنَّ اللهَ لَمْ يَتَوَقَّفْ يَوْمًا عَنْ إظْهارِ مَحَبَّتِهِ لا لِيَعْقوبَ، وَلا لِعِيْسُو، وَلا لإسْحاقَ، وَلا لِرِفْقَة، وَلا لأيٍّ وَاحِدٍ مِنَّا.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ وُجودَ اللهِ في حَياتِنا يُعْطينا سَلامًا وَيُبَدِّدُ كُلَّ خَوْفٍ لَدَيْنا. فَنَحْنُ نَشْعُرُ بالخَوْفِ عِنْدَما نَنْسى أنَّ اللهَ مَعَنا. لِذلِكَ، إذا كُنْتَ تَشْعُرُ بالخَوْفِ، اعْلَمْ أنَّ السَّبَبَ الرَّئيسيَّ لِهَذا الخَوْفِ هُوَ أنَّكَ لَمْ تَعُدْ تَذْكُرُ أنَّ اللهَ مَعَكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ تَجِدَ في هَذا اليَوْمِ (وَفي الأيَّامِ القادِمَةِ أيْضًا) كُلَّ تِعْزِيَةٍ وَتَشْجيعٍ. لِذَلِكَ، لا تَخَفْ! بَلْ تَذَكَّرْ أنَّ اللهَ مَعَكَ دَائِمًا لأنَّهُ وَعَدَكَ بِذَلِكَ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!